الغربال

معاً لأجل سوريا

الغربال| العدد «13» | 15 تموز 2013

نصف شهرية ناقدة منوعة | تصدر في كفرنبل

www.algherbal.com
info@algherbal.com
www.facebook.com/algrbal

عدسة محمد الباشا - كفرنبل

على الغربال

عندما تريد المرأة...

لا يمكن استعادة علاقة سوية بين الرجل والمرأة إلا بالتحرر من المخاوف الكاذبة المتربصة بهما! الرجل في نهاية الشوط هو الخاسر، وهو الذي يدفع الضريبة حتى يتيقن له بصورة حاسمة أنه لن يرقى إلا بارتقائها، تحرّر الرجل من مخاوفه رهن بارتقاء المرأة، بل ويُحَدّد ارتقاءُ أي مجتمع انطلاقاً من وضع المرأة فيه، ومثلما الذكورة طاقة فالأنوثة كذلك، طاقة مكافئة وأحياناً متفوقة بحنوّها وحدوسها وعطفها وحدبها وحفاوتها بالحياة وصبرها على الكوارث وغيرها من طاقات ليست معطّلة في المرأة؛ ولكنها مشوّهة وتستثمر في غير تربتها! توظّفها في مجتمع ذكوري للتعبير عن آلام الرجل وليس آلامها، إنها مستلبة لصالح الآخر.

في مثل هذه الحال قد تتحول دون أن تعي لطاقة مدمرة! أوّل من تدمر؛ الرجل المتمترس وراء منطق عقله المجرّد بعناد ومن ثم أولادها، وببساطة تتنحّى كل نجاحات الرجل بلمح البصر، سواء نجاحاته العقلية أو الحضارية مقابل ابتسامة امرأة متفهِّمة، المرأة هي التي تدفئ نجاحاته وتذوب جليد حياته البارد بإيماءاتها الساحرة وحركاتها الرشيقة غير المفهومة التي تفصح وتغمض مرة هكذا ومرة هكذا.

ولكنّها تحرك الحياة كلها نحو الأمام، الحياة صناعة المرأة، وهي تعرف على المدى الطويل كيف تنقلها من سويتها الدونية العاصرة لسوية تكافئ الكبر والكرامة دون أن تخطط لذلك، موصولة بالجذر العميق للحياة، مع أنها قد لا تفوز بالغنم الحضاري كما الرجل، ولكن بلمستها الذكية يتحول الرجل الحضاري إلى مارد أو إلى كلب حراسة!

عبد العزيز الموسى

الأراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن كاتبها
ولا تعبر عن موقف المجلة بالضرورة

الزواج
حلم استقرار يبدّده الواقع

صبا جميل - دمشق

إن الحرب الطاحنة التي تدور رحاها على أرض الوطن وفي كل بقعة من بقاعه جعلت كثيراً من الرغبات المهمة والحيوية موضوعاً من غير المقبول التحدث عنه في الوقت الراهن ولابد من إرجائه ريثما تنتهي معاناة الوطن.

وبات من المستهجن أن تسمع حتى في جلسات الصبايا التي لا تخضع عادة لضوابط الحديث من حيث العمق والأهمية (فعندما يقول الناس «حديث نسوان» يقصدون به حديثاً تافهاً) التفوه بمشاعر بدهية من قبيل «أنا أبحث عن الحب» أو «سيفوتني قطار الزواج طالما سيبقى الوضع على ما هو عليه» ... بل على العكس أصبح ينظر للمتحدثة به على أنها أنانية لا تفكر إلا بنفسها أو منفصلة عن قضايا وطنها.

وبين نار الحرب الدائرة التي لا نهاية قريبة لها على ما يبدو، وحلم الفتاة في إقامة عرس كبير يضم الأهل والأصدقاء ويتم بمباركة الجميع، تعيش الشابة السورية حالاً من الصراع والترقب الطويل.

رنا فتاة في السابعة والعشرين من العمر ترى إن الزواج هو استمرار للحياة وبه سوف تحارب استمرار الموت الذي يحيط بنا من كل جانب، لذلك فهي أقدمت على خطوة الخطبة منذ أشهر وستقيم عرسها قريباً، وتتابع رنا: صحيح أن هناك تشديد أمني كبير على صالات الأفراح، وصعوبة في تنقل موكب العرس في الشوارع ولكن من الممكن الاستعاضة عن ذلك باحتفال صغير

يقام في أحد البيوت الكبيرة في الحارة، ويضم قليلاً من الأقارب، وهذا يكفي لأن الحزن لا يجب أن يلغي الفرح، والحياة يجب أن تستمر بأي شكل.

أما بيان فتقول: أنا في الثانية والعشرين من العمر وحتى لو أصبح عمري اثنين وأربعين فلن أقدم على الزواج طالما أن بلادي تعيش تحت وطأة القتل أو التهديد في أية لحظة بالاعتقال أو التشريد. ليس تعاطفاً مع بلدي فقط بل لأن الزواج يحتاج إلى استقرار؛ الشيء غير المؤمن في سورية اليوم بأي منطقة منها.

وتحدثنا أم رامي عن معاناتها فتقول: ابني مهندس غادر البلاد نتيجة الأحداث، ويعمل حالياً في إحدى دول الخليج براتب جيد، ولكنه يعاني من وحدة كبيرة، فعرضت عليه أن أبحث له عن عروس من الشام لتذهب لعنده وتخفف عنه غربته، ولكن ذلك لم يكن ممكناً فالحصول على «فيزا» للعروس كان أشبه بالأمر المستحيل في ظل الحصار الذي تقوم به معظم تلك الدول على المواطنين السوريين.

ضمن تلك الظروف تصبح رغبة الفتاة في الاستقرار مع شخص مناسب حلماً بعيد المنال، ومع اختلاف الآراء تبقى التعقيدات الجدية أكبر من أن تُلخص بالرغبات أو حتى بالاستعداد للوقوف في وجهها، فسعر غرام الذهب يرتفع كل يوم مع انخفاض قيمة الليرة المتسارع، وأسعار آجارات المنازل ارتفعت خمسة أضعاف عما كانت عليه في السابق، ونسبة البطالة بين الشبان ازدادت بشكل مخيف كما هي لائحة المطلوبين لأفرع المخابرات وأمن الدولة التي أصبحت تحوي مئات الألوف من أسماء شبابنا.

صعوبات الحمل والولادة في ظل الظروف التي تعيشها المناطق المحرّرة

محمد الباشا

انتشرت في الفترة الأخيرة شائعات عديدة عن زيادة نسبة التشوهات الجنينية خلال الأحداث التي تشهدها البلاد، الغربال استقصت الأمر من خلال اللقاء بثلاثة أطباء متميزين في التخصص ذي الصلة في محافظتي حلب وإدلب وعادة بالإيضاحات الآتية:

لم يلحظ الأطباء زيادة في نسبة حالات التشوهات في الأجنة والمواليد، ولكن ظهرت بعض الأمراض عند النساء النازحات كالجرب والالتهابات النسائية بسبب قلّة النظافة وعدم وجود المياه النظيفة، كما زادت نسبة نقص نموّ الأجنّة بسبب قلّة التغذية والرعاية الصحية، كما زادت نسبة الولادات الباكرة بسبب الخوف والرعب وعدم توفّر الرعاية الكافية، كما لوحظ وجود حالات متعددة من فقر الدم ونقص الكلس عند معظم الحوامل، إضافة لزيادة آلام الظهر عند النساء بسبب العودة إلى الحياة البدائية في الغسيل وطهي الطعام.

أما حالات الإجهاض فقد أجمع الأطباء على أنها ازدادت بشكل كبير بسبب الخوف والرعب أولاً، والتنقل المفاجئ هرباً من القصف، والإصابة بأمراض تسمّم عديدة تعود في معظمها لعدم نظافة الأغذية وعدم إجراء التحاليل المناسبة والبدء الباكر بالمعالجة منها، كما زادت حالات الإجهاض المقصود بسبب ازدياد حالات الحمل غير المرغوب به.

زادت معاناة الأم الحامل بسبب الفقر وعدم القدرة على دفع تكاليف المعاينة والعلاج، إضافة إلى قلّة عدد الأطباء نتيجة هجرة معظمهم خارج القطر، إضافة لعدم توافر الأدوية اللازمة وغلاء أسعارها في حال توافرها.

من الانترنت

زادت حالات الولادة القيصرية كثيراً بسبب: عدم الحركة الذي يرجع إلى الخوف من النزول إلى الشارع بسبب القصف، ورغبة الحامل بإنهاء حملها في فترة النهار بأي شكل حتى لو كان بالقيصرية خوفاً من حدوث ولادة إسعافية ليلية وعدم التمكن من الذهاب إلى المستشفى ليلاً.

كما أن هناك الكثير من حالات الولادة الذاتية في المنزل وخاصة ليلاً، وعلى أيدي غير اختصاصية، وقد أدّى ذلك في بعض الحالات إلى موت الوليد بسبب عسر الولادة إضافة إلى حالات النزف الناجم عن عطالة رحمية بسبب عدم أخذ المقبّضات أو حدوث حالات تمزّق في عنق الرحم.

ونصح الأطباء الذين التقيناهم بتجنّب الحمل في ظل الظروف غير المستقرة التي يعيشها البلد، ومراجعة أقرب مركز صحي بشكل متردد أثناء الحمل ولو مرة واحدة كل ثلاثة أشهر، وترتيب أمور الولادة بشكل مسبق بالتعاون بين الأهل والطاقم الطبي، بالإضافة طبعاً إلى اتباع النصائح الطبية التي يقدمها الطبيب أثناء فترة الحمل للوصول لنتائج جيدة لكل من الأم والجنين.

عمل المرأة
بين دعم اقتصاد الأسرة ومصدر دخلها الوحيد

منى إدريس

تساءل كثيرون عن دور المرأة السورية في الثورة، إذ حسب قناعتهم أن المشاركة في الثورة تتمثل في الخروج في المظاهرات والمشاركة في العمليات القتالية وحسب، لكن الثورة فتحت جبهات عديدة توزع السوريون للقتال عليها، واختارت المرأة جبهة الجوع لتدفع عن أهل بيتها شبح الفقر الذي بات يهدد كل عائلة.

أم محمد تقول: عائلتي كبيرة، واضطر زوجي للتقاعد براتب جزئي بسبب صعوبة الوصول إلى مكان عمله وقلّة الأمان، فلجأنا لصنع خبز الصاج وترويب اللبن، العمل مردوده جيد ولكنه يستهلك النهار بطوله وهو متعب، إذ يتطلب الوقوف لفترات طويلة، كما أنه يستنفر العائلة كلها يعني: «نموت اليوم لنعيش بكرا»!

أما أم أحمد، وهي مدرّسة لطلاب المرحلة الإبتدائية فتقول: إن تأخر الرواتب واحتمال انقطاعها والتحاق زوجي بالعمل العسكري عديم المردود جعلني أفكر بالعمل.

تعمل أم أحمد بترتيب فوط الأطفال «البالة»، وتقول ساخرة: «مازال اختصاصي الأطفال؛ لكن مع تغيّر مركز الاهتمام...» وتضحك مضيفة: العمل ليس مستمراً، فهو عبارة عن طلبيات، تأتينا طلبيتان في الشهر على أكثر تقدير، وهو متعب جداً ووسخ لأنه يثير الغبار في كامل الغرفة وقليل الأجر لكن «البحصة بتسند جرة»!

وتصف فاطمة وضعها بالفقر الأسود فزوجها منشقّ منذ سنة وهي لم تكمل دراستها وليس بيدها حرفة وعائلتها تضم

خاص: شوي الفخار من الأعمال المجهدة التي تمارسها المرأة في ريف إدلب الجنوبي

خمسة أطفال، تقول: افتتحت محل ألبسة ولادية «ع قد حالو» لكنه يكفينا ويغنينا عن الحاجة إلى الناس ويخفّف العبء عن أهل زوجي، ولكن العمل يأتي على حساب اهتمامي بعائلتي خاصة وأن لدي طفل رضيع وهذا ما يزعجني.

وبسبب شهرة كفرنبل بورشات صناعة الفسيفساء «الموزاييك» التي عملت وتعمل بها مجموعة كبيرة من العائلات قبل اندلاع الثورة وحتى الوقت الحالي مع مراعاة ما تعرضت له هذه الورشات من كساد وتوقف في أسواق تصريفها، إلاّ أن أم علي تنجز لوحاتها الفنية إلى جانب عمل زوجها في بيع المازوت، وتقول: أحب هذا العمل كثيراً لأن فيه فنّ بالإضافة إلى أن مردوده جيد لكنه قُيِّد في فترة الثورة بسبب صعوبات التصدير مما أدى لقلة الطلب عليه، العمل بشكل عام مرهق ويتطلب قوة بدنية في بعض مراحله ويحتاج لساعات طويلة من العمل المتواصل، فضلاً عن أن رائحة اللاصق «الشعلة» تسبب عطاساً تحسسياً لأطفالي، لكن هذا هو العمل المتاح حالياً.

ووجدت أم حسين في حرفة الأجداد ملاذاً ليحميها وعائلتها من سوء الأوضاع المادية فهي تعمل بنسيج الصوف اليدوي وبيع الصوف وتقول: هذا العمل يشعرني أنني فنانة عند إنجاز كل قطعة بالإضافة إلى أنه يتمّ داخل المنزل، فأنا حرّة بوقت العمل،

أعمل متى أشاء وأرتاح متى أشاء، لكنه يحتاج إلى تركيز وشغل مستمر وهو متعب لليدين والعينين لذلك يحتاج إلى راحة أكثر من وقت العمل بالإضافة إلى ذلك فهو موسمي حيث يتوقف في فصل الصيف.

وبعيداً عن سوء الأوضاع المادية والحاجة إلى العمل ترى أم عبد الله -وهي زوجة طبيب- أن الجيل الجديد سيصبح جيلاً من الجهلة وعديمي الالتزام والانضباط لذلك ترى أن هذا الجيل هو المتضرّر الحقيقي من سوء الأوضاع، فالمدارس مدمّرة والطلاب اعتادوا على الفوضى، فضلاً عن أن بعضهم لا يعرف القراءة ولا الكتابة، لذلك تطوّعت لتدريس طلاب الصفين الخامس والسادس مادة الرياضيات حيث أنها درست ر.ف.ك حتى السنة الثالثة، تقول: كنت أتمنى لو أنني تخرّجت، ولكن هذا لن يكون عائقاً في طريقي، لذلك أقوم بتدريس الطلاب المناهج المعتمدة، أنا ومجموعة من المتطوعين ليواكبوا من بعمرهم على الأقل فهذا الجيل سيكون غداً هو محور الثورة وقائدها.

هذا ولا يجب أن يخيل للقارئ أن المرأة السورية لزمت بيتها واكتفت بالأعمال المنزلية أو أنها اهتمت فقط بلقمة العيش، فالمرأة عندنا تصدّرت المظاهرات وطالبت بإسقاط النظام بملء صوتها وشاركت برسم اللوحات التي رُفِعت فوق أكف المتظاهرين، كما أنها شاركت في الصحافة البديلة وأنا خير مثالٍ على ذلك!

المرأة في بلادنا

سليم المحروق

في مطلع سبعينيات القرن الماضي حيث كنا نؤدي خدمة العلم كما يُقال!

وحيث كنا نعد الإعداد لخوض غمار حرب تشرين التحريكية سألني العريف جرجس قائلاً: سليم ماذا تلبس النساء عندكم؟

ونظراً لكوني خضت في شخصية جرجس حتى شحمتي أذني وتمكنت من سبر هويته، ناهيك عن أنه طويل القامة نحيفها طويل الرقبة أميلها، صغير الرأس بيضوي الشكل يثير انتباه الناظر إليه للوهلة الأولى فيجزم لتوه أنه لا يخلو من هبل ولكنه ليس فيه من ذلك شيء.

ونظراً لذلك رحت أصف له زيَّ أمي والنسوة اللائي عايشنها في ذلك الزمن وبشيءٍ من التفصيل وعن قصدٍ مني، فرحت أصف له شكل المرأة وكأنها بلباسها ذاك تبدو كقطعة من الموزاييك من ثوب طويل مطرز وموشّ وتحته ثوب قصير وقبله سروال مزموم بالمطاط من الأعلى والأسفل ثم كيف يختنق الخصر بزنار ثمين لتتمكن من ثني ثوبها الطويل وعقده بالزنار حين اللزوم، أما الرأس فتتوّجه عصبةٌ ملفوفةٌ بدراية وعناية يزيّنها مرشٌ فضيٌّ ملتفٌ حولها وقد تدلى من تحت العصبة غطاء من القماش أسود اللون وقد أسدل على الرقبة والصدر والكتفين فراحت تلك الأسدال تتحدى نسمة الهواء من عبور تلك الحجب وعندما فرغت من وصفي ذاك، صاح جرجس منذهلاً -وسأورد لكم لفظه حرفياً وهو ما لم يزعجني يومها-: «يحرق ديبكن يا عمي أنتوا بأر» وأشار إلى فئة من نسوة المجتمع السوري قائلاً: إنهن سابقات لكم وإنهن سوف يسبقننا أيضاً وأظن أن ذلك ما حدث فعلاً، أما شاهدناهن منذ عقود يقفزن من أجواف طائراتنا الحربية بالمظلات استعداداً لغدٍ مرتقب ونحن لا زلنا في حيرة من أمرنا مردّدين تساؤلاً أبلهاً: هل تعليم المرأة حلال أم حرام؟

وها نحن الآن ترانا نتلفت بين صفوف نسوتنا باحثين عن المرأة المعدَّة والمحصنة بالعلم والفكر والفلسفة (فلسفة الحياة) لتقوم بدورها في خدمة مجتمعها فلا نجد لها أثراً.

لقد أفقنا على واقعنا هذا الذي نعيشه فوجدنا أنفسنا في مجتمع يطير بجناح واحد وقد بُتر صنوُه الآخر، فشاهدنا الرجل في القمة يتنقل بين المدارس والمعاهد والجامعات، أما المرأة فالنذر اليسير منهن من تمكنت من قرع باب من تلك الأبواب، وما درينا أن مثل هذا البتر لأحد الجناحين سيتركنا نهباً لغدر ومفاجآت الزمن، والمحنة التي نمر بها الآن على ذلك تشهد.

هل إستحقّ خطاب سيد المقاومة صفراً مكعباً...

صالح سناري - مخيم الزعتري

نال خطابُ التعبئة العامة الذي ألقاه السيد حسن نصر الله، في العيد الثالث عشر للمقاومة والتحرير، علامةَ الصفر المكعب وضعها رئيس تيار سياسي لبناني شبه طائفي.

أهتمُ في الخطب المماثلة بسوية صدقها، وانسجامها مع الصالح العام، ذلك أن الزمن الذي اضطرني للاستماع إلى خُطب القادة أو قراءة نصوصها، قد جعلني أُفَضِّلُ خطاب السيد... ديكارت الذي ألقاه في ١٦٣٧ داعياً كل من يريد التفكير في أي شيء (بما فيها خطب القادة) إلى الشك.

المؤسف أنني لم أسمع بهذا الخطاب إلا بعد اكتوائي «بصراحة» الأستاذ هيكل وتفاسير أحمد سعيد. حتى صرت أراهما في كل خطيب متحمس ومنفعل.

بقي علي، بعد هذا التمهيد، التغلب على حرج الانتقاء من بين «مواد» الخطاب ما يتسع المجال لتمحيصه. فمن أين أبدأ؟ فضلتُ البدء بالجملة التي حركت عصب الشك عندي، وهذا نصها على لسان السيد: إن الموضوع لم يعد موضوع شعب ثائر على نظام، ولا موضوع إصلاحات، لأن النظام جاهز للإصلاح!

هكذا ألغى سيد المقاومة تضحيات شعب سوريا وعذاباته بكلمة واحدة، ولم يكتف بهذا الظلم الفادح فانتقل فوراً إلى التضليل بقوله إن النظام جاهز للإصلاح، وهو رجل الدين أولاً، فهل هذا يليق به؟

برهن نصف قرن من حكم الأسرة عن أنها تفهم من الإصلاح، استئثارها بالمزرعة السورية دون شريك، لذلك تذكرتُ أحمد سعيد لما جاء ذكر الإصلاح على لسان السيد (بشرنا أحمد سعيد صبيحة الخامس من يونيو ١٩٦٧، بأن سلاح الجو الإسرائيلي قد أصبح في خبر كان) بخاصة وأن السيد أضاف: أن سوريا الدولة داعية إلى الحوار.. لكنه صمت عن جدوى الحوار بالصواريخ والدبابات وغاز الأعصاب.

في مادة التكفير: لجأ السيد هنا إلى الابتكار والتجديد، حين جعل الآخر السني تكفيرياً. فخلصنا من ثنائية شيعي سني التي مللناها، وقدَّم صيغة جديدة للاقتتال: تكفيري-تحريري، مما يؤهله لنيل علامة جيدة في المادة. وهو وصف العقل التكفيري بالوباء، وهذا صحيح، لكنه تجاهل أن التكفير اليوم خرج على معناه الديني العتيق، وأصبح يستخدم لإدانة كل رأي آخر في السياسة والاقتصاد والفن والرياضة وفي غيرها. وهذه هواية تمارسها الجماعات المنغلقة كلها، ومنها «حماس» و«الجهاد» والسلفيون... و«حزب الله» الذي احتكر اسم الجلالة دون استئذان أحد، فكفر تلقائياً كل من لا ينضوي تحت راياته، وبلغ به الاستكبار تكفير كل من لا يؤمن بقداسه شعار: الشعب والجيش والمقاومة، على فراغ الشعار استراتيجياً، وأضفى صفة القداسة على بواريده ورشاشاته وصواريخه فإن خالفه صوت أخرسه، أو امتدت إليه يد قطعها.

أتجاوز الآن عدداً من المواد الثانوية لكي أفسح في المجال أمام حديث الاستراتيجية وما يتصل بها من مفهوم النصر الماضي والقادم مجدداً، وهما من النوع الإلهي حتماً.

لما أعلن التحريري الأول في سوريا فتح جبهة الجولان أمام المقاومة (كما تجلت في تحرير جنوب لبنان) وسمعتُ بالنبأ، قلت لنفسي غداً سيسارع حزب الله إلى الاستفادة من حدوده المشتركة مع الجولان ليبدأ تسرب المجاهدين الحزبيين من مزارع شبعا وأطرافها لكي يتصدوا لرأس الأفعى الذي يحتل الجولان، لكن المفاجأة جاءتني من وجود مقاتلي الحزب في مجزرة داعل، ثم غزوهم منطقة القصير بكثافة، وهذا يعني بأن السيد لم يصدق ادّعاء حليفه التحريري، وفضل التصدي لذيل الأفعى في القصير لا لرأسها في الجولان.

مفهوم النصر. قال السيد: هذه المعركة، كما كل المعارك السابقة، نحن أهلها ورجالها وصناع انتصاراتها، وأكرر أمامكم كما كنت أعدكم بالنصر دائماً أعدكم بالنصر مجدداً. استثمر السيد غموض مفهوم النصر في الحروب بعامة، فتناسى أنه يقاتل جيرانه على تخوم حمص، لا أعداءه في الجولان، ولا في الجليل. ثم تناسى نتيجة مهمة لأي نصر عسكري، وهي أنها تتيح للمنتصر حرية الحركة حتى على الصعيد «المالي». فهذا القائد الذي تمنى يوم أطلق رجاله إلى القصير، أن يشاركهم المعركة، لم ينتبه إلى أنه خاطبهم من وراء حجاب سميك، وأن حضوره بينهم هو حضور افتراضي، لأنه وهو «المنتصر» في ٢٠٠٦ فقد حرية الحركة شخصياً حفاظاً على حياته، وأنه لا يتمكن من الحضور الفعلي بين مقاتليه، متجاهلاً تأثير وجود القائد «المحبوب» على معنوياتهم. بينما (يعنطز) المهزومون الإسرائيلون، ومنهم من ارتكب جرائم ضد الإنسانية، شرقاً وغرباً، لا في فلسطين المحتلة فحسب.

فما هو الفارق بين النصر والهزيمة في هذه الأحوال؟ وهل كنت تتوقع يا (سيد) بعد النصر الإلهي في تموز ٢٠٠٦ أن تبقى سنوات-لا غائباً- بل مغيباً نتيجة لهزيمة أعدائك؟

هامش: إذا رغب السيد في الحصول على نتائج تمحيص مواد الخطاب كلها، فليراسلني إلى إدارة مخيم الزعتري وهي كفيلة بالعثور علي.. بين نصف مليون تكفيرية وتكفيري وتُكَيفيري سوري، ممن يتمتعون بثمرات إصلاحات النظام، ويستعينون على مرور الزمن بالحوار المستمر مع موفدي النظام-والمعارضة-القادمين للاطمئنان على دوام عوزهم -عفواً عزهم- وتمسكهم بالتكفير.. إلى الأبد.

دولة الخلافة والمشيخجيّة الجاهليّة

أحمد اليوسف - خاص الغربال

يروي لنا التاريخ أنّ نابليون افتتح بيانه الأوّل، بُعيد احتلاله مصر، بجملةٍ دينيّةٍ مفادها: «بسم الله الرحمن الرحيم». وكأنّما قد نصحه أحدٌ ما، في حينها، بأن يلبس عباءة التديّن، إذا أراد أن يركب ظهور الناس ليحكمهم لأبديةٍ أو لأبديّتين. لحسن حظّ الناس أنّ نابليون لم يكن يجيد اللغة العربيّة، ليجلدهم بخطابٍ دينيٍّ وعظيٍّ يماهي فيه بين سطوته كخليفةٍ وبين إرادة الله.

كم هو محقٌّ فيلسوف الرشد، الشيخ القاضي ابن رشد، في قوله: إذا أردت أن تتحكّم في جاهلٍ، فعليك أن تغلّف كلّ باطلٍ بغلافٍ دينيٍّ. وغريبةٌ هي علاقة الجاهليّة بالدين، غرابةٌ تصل حدّ المفارقة! فدينٌ كالإسلام إنّما أتى كثورةٍ على جاهليّةٍ تبشّر بالوصاية، وتكفّر العقل، في حرصها الشديد على استمرار ثقافة الآباء.

ومن أولى خواصّ الرشد رفض الإكراه، ونفي الوصاية، في خصامٍ مع جهلٍ جاهليّةٍ تؤمن بالوصاية وبالإكراه نهجاً ورسالةً. وإذا كان الرشد، كما عايشه الرسول الكريم في محنة نبوّته، هو بحثٌ في وعن الخير والحقيقة والجمال، في كلّ زمانٍ ومكانٍ، حتّى ولو في الصين؛ فإنّ الجاهليّة هي نقيض هذا البحث تماماً، لأنّها تقلب الإيمان تسليماً كسولاً، وترث الأسئلة كما ترث الإجابات، كأن تقول في القرن الواحد والعشرين: بأيّ رِجلٍ ندخل البيوت؟ وقليلٌ من الرشد بنى لنا حضارةً وثقافةً لم تخجل من أن تبحث عن إجاباتٍ لأسئلتها في ثقافات الغير، بل عزّزت، في قيمها الثقافيّة، فضيلة الامتنان والاعتراف بفضائل الغير. ولا تسقط الحضارات بسبب قوّة خصومها فقط، بل بسبب عيوبها الداخليّة أيضاً. وفي حال حضارتنا العربيّة الإسلاميّة، كان الجهل «أعيب» عيوبنا. وللجهل في ثقافتنا كهنوتٌ يحميه من كلّ رشدٍ، ويتمثّل في ممتهني العمل الدينيّ.

وذهنيّة المشيخجية، كهنوت الوصاية والإكراه، أصبحت في زمن انحطاطنا الثقافيّ دِيناً سياسيّاً يجعل من الله رئيس حزبٍ، مع أنّه ما من تحزبٍ لدى الله. وليس لدولة الشيوخ من مشروعٍ سياسيٍّ، ولا من برنامجٍ ولا من فكرٍ، بل كلّ ما هنالك أنّها تحاول أن تستثمر في الفراغ، فتدخل أوطاناً كسوريّة، حيث ثار الشعب على الخليفة البعثيّ وعلى حكمه الإقصائيّ الوصائيّ القسريّ، لتطالب بدولة الخلافة الإسلاميّة. هكذا، وباسم الله يمكنك أن تُكرِه الناس، وأن تُرعبهم وأن تقتلهم، إذا اضّطررت، وأن تحاصر مدنهم وأن تجلدهم، إذا أردت، تماماً كمن يحاكي، في نهجه الديني، نهج الخليفة البعثيّ التشبيحيّ الأسديّ. ما من شيءٍ غريبٍ في جهالة التديّن، إذا خلعت عنك عقلك؛ إذ يُروى عن قاتل فرج فودة، المفكّر الاسلاميّ، أنّه حين سئل عن سبب قتله له، أجاب بالقول: لأنّه كافرٌ. وحين سُئل عن موضع كفر الرجل، قال في كتبه. فقيل له: وأين كفر في كتبه؟ قال: «لا أعلم، فأنا لا أعرف القراءة»...!

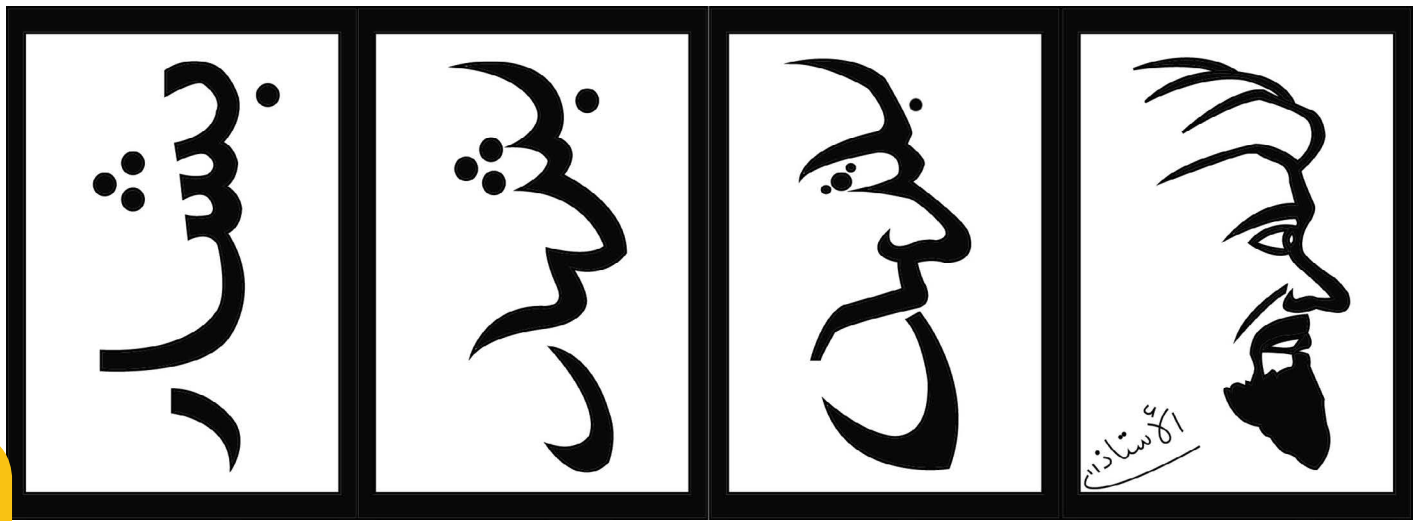

غَزَل قليل الأهمية

خطيب بدلة - خاص الغربال

استطاعت السيدة ريم، وهي، من دون أدنى شك، ومن دون ما أعرفها، إنسانة جميلة، بدليل شفافيتها، وكياستها، ولباقتها، ومقدرتها العالية على إيصال فكرتها، وشرح قضيتها، أن تجعلني أتوقف عن ممارسة أعمالي الكتابية كلها، وأنهض، وأقوم، وأبادر، وأهب، وأسارع إلى كتابة مقالة (خَصّ نَصّ) لمجلة «ياسمين سوريا» التي تصدرُها مجموعة من نساء سوريا اللواتي لا يملك مَن كانت لديه ذرة من عقل، أو ذوق، أو وجدان، أو نخوة، أو ضمير، أو ناموس إلا أن يقف أمامهن باستعداد، مثل اللام ألف، ويُخَشِّب!

طلبت مني ريم أن أكتب للمجلة، وأنا، والله، وبالله، وحياة من خلقكنَّ جميلات ليقهرنا، ومن دون غش، أو ادعاء، أو كذب، أو (زعبرة) أو (ألبنضة)، رجل مشغول، ومفلس..

قد تتساءلن، سيداتي، آنساتي، عن علاقة الشغل بالإفلاس!.. فأجيبكن: نعم، إنها لعلاقة وطيدة، فلو كنت، أنا محسوبكنَّ، ثرياً مثل أولئك الذين لم يتعاونوا مع نظام حافظ الأسد (وابنه) على البر والتقوى، بل تعاونوا معه على نهب أموال الشعب السوري! أو مثل (بعض) الجنرالات الجدد الذين نسوا، والأرجح تناسوا أنهم خرجوا لمحاربة النظام الفاسد، وتذكروا أن عليهم أن يفوقوه، ويتغلبوا عليه، ويبزوه، ويثبتوا له أنهم أحسن منه حتى في مجال النهب!.. فصاروا ملياردية أكثر من ملياردية بيت الأسد... المهم يا سيداتي، وبلا طول سيرة، أنا لو كنت ثرياً

لكنت استكريتُ رجلاً يحك لي رأسي، لأنني، وحياة هذه النعمة (أنتنَّ النعمة طبعاً) لا أمتلك وقتاً أحك فيه رأسي!

لا أريد أن (أقلبها غَمّ) مثلما يفعل بعضُ زملائنا الكتاب الذين يكتبون في أمر محدد، ويكون الواحد منهم مسترسلاً في كتابته مثل الصلاة على النبي، وفجأة يلتبس عليه الأمر فيظن نفسه يخطب في ذكرى الحركة التصحيحية التي ابتلانا بها محروقُ النَّفَس حافظ الأسد، ويبدأ بالحديث عن المرأة نصف المجتمع، وأم الرجل، وأخت الرجل، و(مرتو للرجل)، وجاريته، و(خدامته للرجل) ، و(العجية) الخاصة بالرجل، وضرورة أن تحصل المرأةُ على حقوقها، وحرياتها، ووجودها، ورأيها، بينما هو، في الواقع، عامل منطقة (حظر جوي) على كل امرأة تلوذ به، وحابسها- كما يغني مارسيل خليفة- في قنينه!

أريد أن أقول، من دون أكل هوا (يعني: خطابات)، إن المرأة السورية تعرف كم هو كبير مقدار الاستغلال، والغبن، والظلم، والاستخفاف، والتهميش، والسيطرة، والاستيلاء على الحقوق.. التي تُمَارَسُ عليها ليس من الرجل، وإنما من المجتمع كله..

ومع ذلك المرأة السورية لا تيأس..

ومع ذلك لم تنشر السيدة ريم مقالتي في (ياسمين سوريا)..

وهذا موقف يسجل لها.. فقد خجلت من المديح الذي قدمته لها، في مطلع هذه المقالة، وخشيت أن تنتقدها زميلاتها لأنني أغازلها، وهن لا يعرفن، بل ربما يعرفن،.. أن غَزَل الرجل الذي في عمري أنا ما عاد يقدم أو يؤخر، وهو ليس أكثر أهمية من ركعتين من دون وضوء!

ملاحظة: كان المقرر أن تنشر هذه المقالة في مجلة «ياسمين سوريا».

وعي جماهيري

سوسن جميل حسن – خاص الغربال

منذ انطلاقة الثورة السورية بدأ الوعي الجماهيري عند شعبنا يفصح عن نفسه، ويعطي إشارات ودلالات جلية وعظيمة تترجم مدى الاشتغال الذي تم عليه خلال عقود، من قبل النظام من جهة، ومن جهة أخرى من قبل المعارضة السياسية التي استمرأت التنظير والإقامة في السجون كعربون تضحية ومصداقية وعنوان لالتصاقها بالجماهير وحملها عن هذه الجماهير كل أثقال وأوزان همومها واهتماماتها وأحلامها وطموحاتها وإحباطاتها، فاعتكفت في أبراجها وراحت تؤلف الكتب وتراكم الأبحاث والنظريات، حتى وصل النضج (الانفعالي والعاطفي وليس العقلي) بشعبنا إلى درجة الانفجار والنزول إلى الساحات بمظاهرات سلمية. كانت المؤشرات الأولى لهذا الوعي الجماهيري المتعوب عليه تظهر بإفادات المواطنين الذين تجري معهم الشاشات مقابلات (عالماشي) في شوارع المدن السورية، فيسبون على بندر ومخططه المؤامراتي، ثم على حمد ونزوعه الحاقد لتمزيق سورية المقاومة الممانعة، وعلى قناة الجزيرة وغيرها، لا يعني هذا أن كل ما قيل باطل، لكن الوعي الأكبر أيضاً تجلى في مطالب الشعب الذي عبر عنه بعض المتظاهرين في البداية وهو إلغاء قانون «الطوارق» لا «الطوارىء»، فالثقافة والتثقف والمثاقفة تقتضي التكلم بالفصحى القوية التي تمنح المتحدث بها سطوة خاصة وكاريزما آسرة.

وهكذا عوّل النظام ومن يدعمه، والمعارضة ومن يدعمها على الوعي الجماهيري، واشتغلا عليه من أجل رص الصفوف في المعركة الجبارة التي تجري على الأرض السورية، وبوقود من الشعب السوري. ولجهة إلغاء المادة الثامنة من الدستور التي تمنح حزب البعث القيادة المطلقة للدولة والمجتمع، لم يكن الجمهور أقل وعياً، فبعد إقرار الدستور الجديد الذي أقرّ باستفتاء شعبي نزولاً عند رغبة الجماهير ومطالبتها بالإصلاحات التي سارع النظام ولبّاها محترماً إرادة الجماهير المنتفضة!.. فقد كان الشعب اكتسب خبرة ونضجاً أكبر بالنسبة للحياة السياسية، إذ ألزمت الحالة المتأججة في البلاد الجميع بأن يكون لهم رأي حول ما يجري في البلاد، فهذا يمليه الواجب الوطني بقوة!

كنت أستقل تاكسي قبل أيام من افتتاح المدارس، على التابلو أمام السائق ظرفان شفافان يحويان متمِّمات اللباس المدرسي الموحد في المرحلة الابتدائية: فولار برتقالي وسيدارة كحلية، مقتضيات العسكرة التي يجب التدريب عليها منذ نعومة الأظفار.

قال السائق، على عادة السائقين المتحدثين بغزارة مع الزبائن: الحمد لله، لاقيت لولادي فولار وسيدارات. وكان في غاية الغبطة والفرح. فأجبته بعفوية مطلقة: ليش ما ألغوا الطلائع؟

ركز الأخ مرآته الأمامية ونظر إلي فيها نظرة أربكتني بعمقها وكثافة المعاني التي تحملها، ورد علي بنبرة فيها من التأنيب والسخرية من جهلي: هادي طلائع البعث مو حزب، ليش حتى يلغوها؟

اقتنعت وقتها أنني أسأل أسئلة غبية، وأنني مدعية ثقافة، لست أكثر، وعليّ اتخاذ الدروس والعبر من الشارع وليس من صومعتي العالية والمتعالية!

التمر

إعداد وترجمة: المهندسة الغذائية سلطانة محمد

«بيت لا تمر فيه جياع أهله» بهذه العبارة الموجزة يعبّر الرسول الكريم عن عظيم أهمية التمر، الذي عاد الطب الحديث ليسميه «المنجم» لكثرة مايحتويه من فوائد ومنافع، فهو عالي المحتوى بالحديد والفلور ويحوي الكثير من الفيتامينات والمعادن وهو خالٍ من الكوليسترول وغني أيضاً بالألياف وبفيتامينات ب وفيتامين أ وث وهو مصدر ممتاز للطاقة فهو يحتوي على سكر الغلوكوز والفركتوز والسكروز. ويمكن إجمال أهم فوائده التي توصلت إليها الأبحاث الحديثة بالتالي:

- غني بالبوتاسيوم ومنخفض المحتوى بالصوديوم مما يساعد على الحصول على نظام عصبي صحي وسليم ويحسن من الاستجابة بالإضافة لفوائد البوتاسيوم في تقليل خطر الإصابة بالسكتة الدماغية وخفض الكوليسترول في الجسم بفضل الألياف.
- يفيد في علاج فقر الدم بسبب محتواه العالي من الحديد.
- يبطئ تسوس الأسنان ويحميها لاحتوائه على الفلور.
- يساعد المصابين بالإمساك والاضطرابات المعوية على التخلص منها لاحتوائه على الألياف بنوعيها والتي تنظف الجهاز الهضمي وتسمح للقولون بالعمل بكفاءة عالية وذلك بنقعه لمدة يوم كامل، كما يمنع نمو الكائنات المُمرضة في الأمعاء ويشجع نمو البكتريا الصديقة.
- يفيد في زيادة الوزن وفي تنمية العضلات.
- يفيد في علاج سرطان البطن والوقاية منه وليس له أية آثار جانبية سلبية على الصحة.
- يفيد في تحسين البصر والحماية من العشى الليلي، فحبة يومياً تحافظ على صحة عينيك طوال حياتك، ويحافظ على سلامة الجلد والأغشية المخاطية بفضل فيتامين أ.
- من فوائد تناوله على الإفطار في رمضان أنه يجنّب الجسم الإفراط في الأكل ويهدّئ الإحساس بالجوع ويساعد على الهضم ويزود الجسم بالطاقة بشكل فوري هذا فضلاً عن أنه مادة سهلة الهضم يُفضل البدء بها كون المعدة تكون مسترخية.
- بسبب محتواه العالي من المعادن يُعتبر غذاء خارقاً لتقوية العظام وحمايتها من الهشاشة.
- يحوي على مركبات الكبريت التي تحدّ من الحساسية والتهاب الأنف التحسسي.
- يفيد في حالات الضعف الجنسي والعقم حيث ينقع التمر مع حليب الماعز طوال الليل ثم يطحن ويضاف له مسحوق الهيل والعسل.
- يفيد في علاج الإسهال لوجود البوتاسيوم الذي يحفظ التوازن داخل الأمعاء.
- يحوي عوامل مضادة للالتهاب لغناه بعنصر المغنيسيوم فيحد من الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية والتهاب المفاصل ومرض الزهايمر.
- يخفض ضغط الدم ويساعد القلب على العمل بصورة سليمة.
- يحوي العديد من مضادات الأكسدة التي تقي من سرطانات القولون والبروستات والثدي والرحم والبنكرياس.
- يعدل حموضة الدم التي تسبب حصى الكلى والمرارة والنقرس.
- يقوي الكبد وينظّم عمله.
- صديق حقيقي للحامل فهو يعالج المشاكل الهضمية والمعوية التي تعاني منها ويجنّبها فقر الدم ويحسن أداء عضلات الرحم فيسمح بتمدّدها بشكل سلس ويجنّبها النزف بعد الولادة ويساهم في زيادة حليب الأم.
- يعتبر تناوله آمناً لكافة الفئات العمرية ولا يسبب أية حساسية، لكن قد يسبب التعرض لغبار طلعه حساسية لبعض الأشخاص، ويجب مراعاة نسبة السكر المرتفعة فيه لذلك يجب على مرضى السكري الحذر في تناوله وكذلك الذين يعانون من البدانة.

حلّال المشاكل

إياد جميل محفوظ - خاص الغربال

روى لي هذه القصة الطريفة الصديق مروان نابلسي، وتعود أحداثها إلى بداية السبعينيّات من القرن الماضي، عندما وقع نادي حلب الأهلي في حيص بيص إثر تنظيمه لدورة ودّية بكرة الطائرة، دعا إليها بعض الفرق العربية والمحلية، وكان من أبرزها نادي البوشرية بطل لبنان، ونادي الساحل من اللاذقية بطل سورية.

والمشكلة تجسّدت في عدم إقبال الناس على مشاهدة مباريات تلك الدورة، إذ لم تكن تحظى لعبة كرة الطائرة بالشعبية لدى محبي الرياضة في حلب، فقد كانت كرة القدم كالعادة تستأثر بهوى واهتمام الشريحة العريضة من الجماهير الرياضية في المدينة.

ولما كانت الأندية في تلك المرحلة تعتمد على مواردها الذاتية، وعلى رأسها إيرادات شباك التذاكر، فقد شعر أعضاء مجلس الإدارة في اليوم الثاني من أيام البطولة أنهم سقطوا في فخ مغامرة غير محسوبة، وأنهم دون أدنى ريب سيتكبدون خسائر مادية ثقيلة، إثر عزوف الجماهير عن حضور المباريات، رغم أنها كانت تجري بمستوى فني رفيع، فاقترح أحدهم اللجوء إلى حل سريع ينقذ الموقف.

وبدون طول سيرة استقر الرأي على أن تستعين الإدارة بأبناء النادي المتنفذين في الأماكن العامة، ومنهم صديقنا الرياضي المرموق الذي كان يمضي في تلك الفترة خدمته الإلزامية مسؤولاً عن مفرزة الأمن في (المحل العمومي)، وما أدراك ما المحل العمومي، ما هو إلا المكان الذي كان يتوافد إليه طالبو المتعة في حلب حتى منتصف سبعينيّات القرن المنصرم.

ولما كان صاحبنا من أبناء النادي المخلصين، فقد سارع بحماسة إلى تلبية النداء، ولم يكذب الخبر، إذ لم يتمكن من بيع ستة دفاتر كاملة في اليوم الأخير للبطولة فحسب، بل استطاع تصريفها في عدة ساعات فقط، ولا عجب في ذلك، فقد حشر صديقُنا ذو الأفكار الخلاّقة روادَ (المحل العمومي) بين خيارين لا ثالث لهما، فإما عبور بوابة المتعة بعد شراء البطاقة، وإما المنع والحرمان، ويبدو أن الإذعان واللهفة كانا سيدي الموقف.

وإذا عرفنا أن سعر البطاقة آنذاك كان ليرة سورية واحدة، وأن الدفتر يحتوي على خمسين بطاقة؛ فمن السهل جداً الاستنتاج أن إجمالي ما حققه بمفرده من مبيعات بلغ ثلاثمئة ليرة سورية بالتمام والكمال، ويعدّ هذا المبلغ في منطق تلك الأيام رقماً لا يستهان به على الإطلاق.

وفي الوقت نفسه تنم هذه الحادثة العجيبة بصورة لا تدعو إلى الشك على الرغبة الجامحة والإقبال المهول لجماهير حلب الخشنة على منازلة الأجساد الناعمة في المنزول (المحل العمومي).

وبذلك يكون صديقنا الرياضي المشهور، صاحب المواهب المتنوعة (رحمه الله)، قد قام بالمهمة على أكمل وجه، وحل مشكلة النادي على نحو بارع، مدهش.

والطريف في الأمر أن صديقنا حلال المشاكل بدا غاضباً بعد انتهاء البطولة، إلى الحد الذي قام فيه بتوجيه أشد عبارات اللوم والعتاب إلى صاحب فكرة الاستنجاد بأبناء النادي المتنفذين، لقلة فطنته، ولعدم طرح فكرته الجهنمية في الوقت المناسب قبل بدء الدورة.. لكانت الغلة محرزة وأكثر وفرة!

حال الطلاب والموت بالباب

يُمنى محمد خطيب

يوم مشمس وجميل، ولم يتبقَ لدوامي إلا القليل، هدوء غريب لم نعتدْ عليه، وأصبحنا مدركين تماماً بأن وقت الهدوء لن يكون طويل.

جلسنا في الصفّ منتظرين قدوم مدرِّسنا، ونتحدّث عن أحلامنا وعن المصاعب التي تواجهنا. ولم يمرّ الحديث بدون ذكر شيء عن الأوضاع الثورية، والخوف والظلام والحرية.

بقدوم المدرّس سكت الجميع، فلا نريد لأية معلومة أن تضيع، ومع أن تركيزنا كان كبيرْ، إلاّ أننا سمعنا من الخارج صوت صفيرْ. اختفى المدرّس وكأنه عفريت، ونظرت حولي وإذ بي أنا وكلّ زميلاتي تحت المقاعد الخشبية، ومن ثمّ دوّت انفجارات قويّة، فظهر المدرّس من جديد وصرخ: إلى الطابق الأرضي، فنزلنا مسرعين، ويبدو أن عقولنا المفكرة لم تنزل معنا، بل بقيت في الصفّ تشغل أمكنتنا، وتخيّل يارعاك الله فتيات بلا عقول! منا من تضحك، وقسم بالبكاء مشغول، ونويت الصيام تطوعاً لله وعلى غير العادة بلا كسل أو خمول.

الجميع يقرأ القرآن، والتكبير عالٍ كوقت الأذان، ومن كانت قبل قليل تصغي للأغاني راحت تسبّح بكل تفاني. والمدرّس فقد صوابه، والفتيات كأنّهن في زمن الصحابة، دعاء واستغفار وإنابة.

أما الصبيان فيجدون في هذه الأوقات فرصة لا تعوّض لإظهار القوة والرجولة المنتحلة، ويحاولون إقناع الجميع بها ويرددون: لا تخافوا لا تخافوا... أستاذ ماذا ستفعل لحماية الفتيات؟ تضحية وإيثار وبطولات كوهج النار.

هدأ القصف قليلاً وكالعادة عقد في الإدارة مؤتمر عاجل، وأستاذ صاعد وآخر نازل، وخرج المؤتمرون بقرار متوقّع، وافق عليه المدير ووقّع، تقرّر: إلغاء الدروس اضطرارياً، ومع القرار خارطة للطرق الفرعية، والتي ربما تكون بمأمن من القذائف المدفعية، لنعود إلى بيوتنا حاملين على رؤوسنا همّ الكرة الأرضية، همّ الثورة ومستقبل سورية، وهم شهادتنا الثانوية.

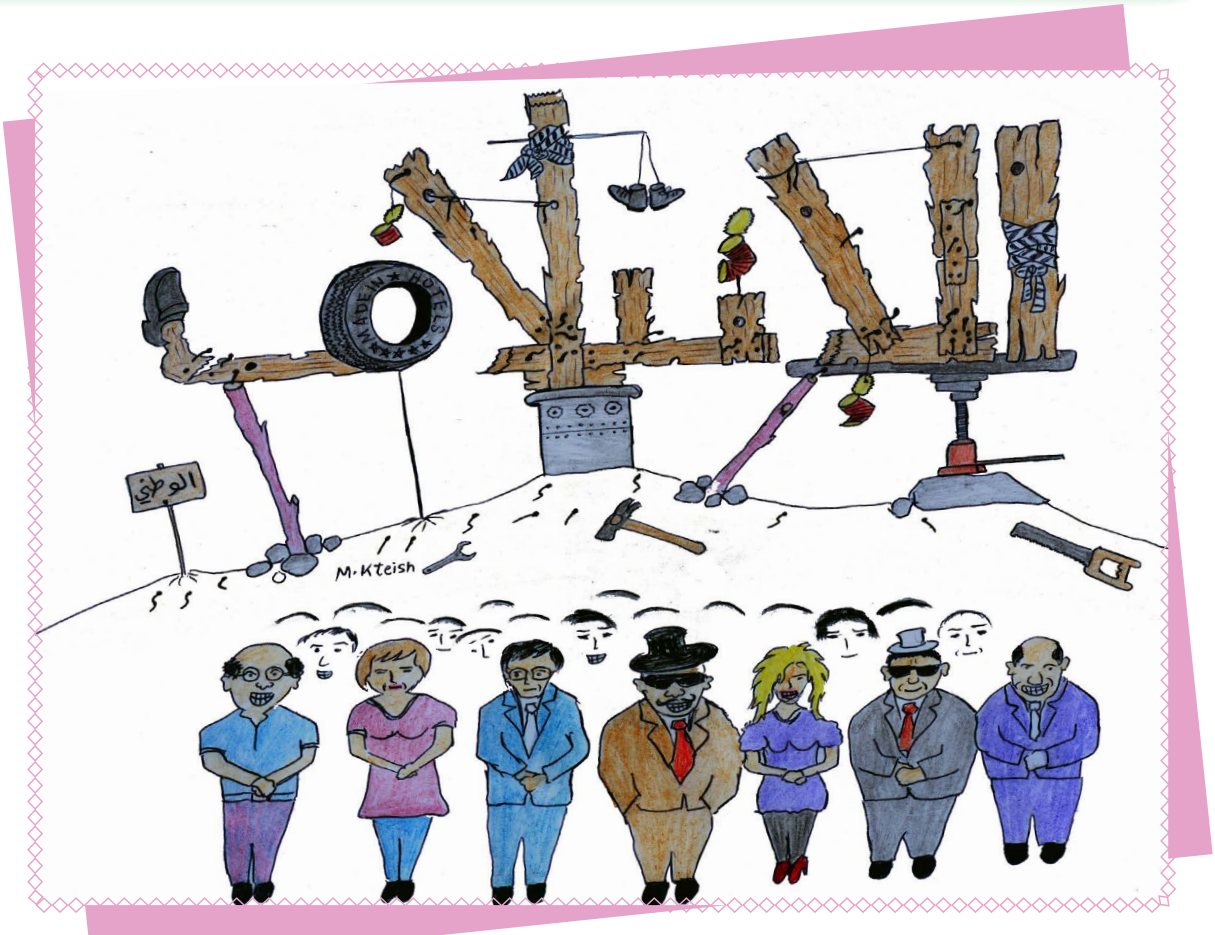

Designer By Mohamed Saleem ALkhateb